المبحث الاول

قصيدة من شعر الطبيعة لأحد هؤلاء

قال ابن المعتز يصف منظراً ساعة نزول المطر :(١)

يا مزنةً أهدتْ لنا ... والشمسُ تغرق في الاصيلِ
رعداً كأنّ حنينَه ... تحنانُ والهةٍ ثكولِ
وبوارقاً تلقاك منها ... لمعةُ السيفِ الصقيلِ
حتى استوى الإظلامُ في الـ ... آفاقِ ليس بذي حجُولِ(٢)
يبدو الضحى فاذا جلا إلا ... ظلامَ عاد إلى الافولِ
جودي على ميْتِ الثرى ... يا مزنُ بالبللِ الجزيلِ
حتى تبدّى الأرضُ في ... جلبابها الحسنِ الجميلِ
ريّا من الانداءِ طيّـ ... ـبة المعرّس والمقيلِ
فترى الغصونَ موائلا ... ميلَ الخليلِ الى الخليلِ
متغلغلاتٍ بالندى ... تبكي باربعةٍ همولِ
تلقى القطارَ متونها ... فيسيل منها عن مسيلِ(٣)
كخدود معشوقين جا ... دا بالبكا خوفَ الرحيلِ
ما أطيبَ الدنيا كذا ... لو لا التفرقُ عن قليلِ

« ابن المعتز » *

كان في البيت العباسي كثير من الادباء والشعراء ، ولكن احداً منهم لم يبلغ ما بلغه أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله من سمو المكانة العلمية والنبوغ الشعري . فهو واحد من أشهر شعراء القرن الثالث الهجري وأبرزهم .

ولد في أرجح الروايات سنة ٢٤٧ هـ وهي السنة التي قتل الاتراك فيها جده الخليفة المتوكل . وطبيعي أنه نشأ في بيت الخلافة ودرس علوم الدين واللغة وآدابها على أبرز مؤدبي عصره ومنهم المبرد وثعلب وأحمد بن سعيد الدمشقي احد رواة شعر بن المعتز .

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٣٩ .

الحجول : مفردها الحجل . وهو البياض في رجل الفرس .

القِطار : مفردها القطر وهو المطر .

* أشعار أولاد الخلفاء للصولي ١٠٧ وما بعدها .

« السري الرفاء »

هو أبو الحسن السريّ بن أحمد بن السريّ الموصلي . ويعرف بالسري الرفاء وهو لقب لحقه لانه كان يرفو الثياب . والسرى عربي من كندة[١] . ويرجح بعض الدارسين أن مولده كان في السنوات العشر الأولى من القرن الرابع الهجري[٢] .

وزاده الثقافي مزيج من القرآن الكريم والنحو واللغة والأدب والحديث . الى جانب حضوره مجالس الادباء والشعراء

وفي اخباره أنه نشأ في اسرة فقيرة . وفي شعره اشارات الى معاناته الحاجة والعوز . على الرغم مما رُزِقه من فطنة وقوة شاعرية . . وكان خروجه الى حلب واتصاله بسيف الدولة الحمداني سبباً في بُعد صيته وتحسن حاله وشهرة شاعريته والتقائه بنخبة رفيعة من الشعراء المعاصرين فيهم أبو الطيب المتنبي وأبو فراس الحمداني والخالديان وغيرهم كثير . وأثر الشعراء السابقين واضح في شعره وفي طليعتهم ابن الرومي وأبو نؤاس وأبو تمام . وأبرز اغراضه المديح والهجاء والأخوانيات والحكمة والغزل .

وشعره عموماً يتميز برقة الألفاظ وجودة المعاني وخفة الأوزان . وحسن الأسلوب . وعنه يقول ابن النديم (شاعر مطبوع عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف)[٣] .

ويرجح أن تكون وفاته في بغداد سنة ٣٦٢ هـ .

التعليق النقدي :

لعل شعر الوصف أجود شعر السري وأبرزه . فقد قاله في الطبيعة الحية والصامتة من رياض وسحاب ومطر وشجر ودور وقصور وغيرها من مظاهر الحضارة والطبيعة الساحرة . التي شغف بها شعراء الشام شغفاً كبيراً . فاشتهر منهم أكثر من شاعر كالصنوبري وكشاجم والوأواء .

والنص المتقدم أنموذج يكشف عن قدرة السري الشعرية وتمكنه من رسم الصورة الوصفية البارعة ونقل الطبيعة نقلاً فنياً غنياً بالتشبيه الحسن والمعنى الطريف واللفظة الرقيقة .

---

(١) يتيمة الدهر ٣ / ١١٧

(٢) السري الرفاء / د . حبيب الحسني ٥٠

(٣) الفهرست ٢٤١

تلك صورة رسمها أبو نواس بعناية فائقة ، وبلغة بعيدة عن السلاسة والعذوبة ، وتلك مزية انفرد بها غرض الصيد ، فكأنه لا يستقيم الا بهذا النوع من الكلمات الغريبة . وأبو نؤاس على جانب كبير من المقدرة اللغوية ، تنثال عليه الكلمات كلما ارادها لغرض من الاغراض ، ومع هذه البراعة في الوصف تفتقد الطردية الطرافة وضراوة المعركة ، وشدة الكر والفر ، كما بدأ عند شعراء الجاهلية والاسلام حين كانوا يعمدون الى وصف معارك الصيد ، والكفاح من اجل البقاء ، فيقدمون صوراً تنبض بالحركة ، وتتميز بالشجاعة وتصف الحرص والقلق من اجل ان يفوز الكلب بالمعركة ليضمن لنفسه ولأصحابه الطعام ، وأما عند المترفين فيبذلون نفس الحرص والاهتمام ولكن من اجل المتعة ، وقضاء سويعات من الهناء والمرح .

ابو فراس الحمداني

وقال يصف الطرد : •

ـ من الرجز ـ

ما العمرُ ما طالتْ به الدهورُ ... العمرُ ما تمَّ به السرورُ
أيامَ عزِّي ونفاذ أمري ... هي التي أحسبُها من عمري
ما أجورَ الدهر على بنيه ... وأغدرَ الدهرَ بمن يصفيه
لو شئتُ مما قد قلَلْنَ جدًا ... عددتُ ايامَ السرورِ عدًا
أنعَتُ يوماً مر لي بـ (الشام) ... ألذ ما مرَّ من الأيام

. . . . . .

دعوت بالصقّار ، ذاتَ يوم ... عند انتباهي سحَراً من نومي
قلت له : اختر سبعة كبارا ... كلٌّ نجيبٌ يردُ الغبارا
يكونُ للأرنبِ منها اثنان ... وخمسةٌ تُفْرَدُ للغزلان
واجعلْ كلاب الصيدِ نوبتين ... تُرسلُ منها اثنين بعد اثنين
ولا تؤخر أكلب العِراض ... فهن حتفٌ للظباء قاضِ
ثم تقدمت الى الفهّاد ... والبازيارين بالاستعداد
وقلتُ : ان خمسةٌ لتُقنعُ ... والزُّرقانِ الفرخُ والملمعُ[1]
وأنت ، يا طّباخُ ، لا تباطا ... عجِّلْ لنا اللبابَ والاوساطا
ويا شرابي البلقسياتِ ... تكونُ للراحِ ميساتِ
باللهِ لا تستصحبُوا ثقيلاً ... واجتنبُوا الكثرةَ والفضولا

• من ديوان ابي فراس الحمداني ، رواية ابن خالويه ، دار بيروت ١٩٦١ .

كرّز البازي ، خاط الرجل عينيه واطعمه حتى يذل وتعني سقوط ريش البازي
ملزز ، قوي التكوين
العناب ، شجر حبه كحب الزيتون احمر حلو
عطمطوا ، العطاط ، الاسد الشجاع والعطوط الانطلاق السريع من كل شيء .
العطمطة ، تتابع الاصوات واختلاطها في الحرب
النبج ، شدة الصوت ، والنبجة ، الأكمة

* ابو فراس الحمداني

ابو فراس الحارث بن ابي علاء ، ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة ابني حمدان .

ولد في الموصل سنة ٣٢٠ هـ . ، كفله ورعاه سيف الدولة عندما قتل ابوه وهو طفل ، فرباه تربية الامراء ، ونشأ فارساً شجاعاً ، وتعلم الادب والشعر حتى نبغ فيه ، وكان ابن عمه يعتمد عليه فعينه والياً على منبج وحران ، وهو منصب يحتاج الى جانب الكياسة الادارية ، الشجاعة وقيادة الجيوش ، لان الروم كانوا يهاجمون هذه المواقع باستمرار ، فيتصدى لهم ابو فراس ويردهم على اعقابهم ، ولكنه وقع في الاسر مرتين على ما ذكره بعض المؤرخين ، استطاع في الاولى ان يهرب ويعود الى سيف الدولة ، واُسر في الثانية وهو جريح قد اصابه سهم ، بقي نصله في فخذه ، ونقل الى القسطنطينية ، وذلك سنة ٣٤٨ هـ ومكث في الاسر سبع سنين ، حتى افتداه سيف الدولة وله في السجن اشعار كثيرة تسمى الروميات تتسم بالكآبة والحزن ، وقيل في سبب تلكؤ سيف الدولة في افتدائه انه لا يريد ان يفتدي ابن عمه وحده ويدع باقي المسلمين ، وفي رأيه ان الفداء لا يكون الا لعامة المسلمين ، مع العلم ان سيف الدولة كان يخصه بمنزلةٍ رفيعة ، ويميزه بالاكرام على سائر قومه ، وقد استصحبه في كل غزواته ، واستخلفه في اعماله ، .

ولما مات سيف الدولة تغيرت الاحوال وتولى الامر ابنه ابو المعالي سعد الدولة ، وهو في الوقت نفسه ابن اخت الشاعر ، وتحركت اطماع ابي فراس وعزم على التغلب على حمص واقتطاعها لنفسه فوقعت الحرب ، وقتل فيها ابو فراس وهو في ريعان الشباب ، ولما يتجاوز العقد الرابع من عمره سنة ٣٥٧ هـ ، . وكان يعد بالكثير من جزالة الشعر والتصرف في المعاني والعذوبة والرقة .

---

* معظم الترجمة استقيت من الديوان المذكور

قال عنه الصاحب بن عباد : بدىء الشعر بملك ، وختم بملك ، يعني امرأ القيس ، وابا فراس وكان المتنبي ، وهو ممن لازم بلاط سيف الدولة طويلاً ، يحترمه ويجله ، فلم يدخل في منافسة معه ، ولم يمدحه تهيباً واجلالاً ، لا إغفالاً وإخلالاً كما يذكر الرواة .

جمع ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه ديوان ابي فراس ، بعد وفاة الشاعر وقدّم للقصائد وعلق عليها ، وشروحه وهذه ضمت أوسع الاخبار واضبطها ، وعنها نقل الثعالبي والمؤرخون والادباء .

ومن اغراضه الكثيرة الغزل وهو رقيق يمتاز باللوعة والطلاوة وسهولة النظم ، ومثل ذلك في تأجج العاطفة وصدق الانفعال في اخوانياته كما نظم في الفخر والرثاء والوصف .

وخير ما اشتهر به ابو فراس روميات ، نظمها حينما كان في الاسر وبعث بها الى سيف الدولة والى أمه واصدقائه ، بث فيها لوعته وحزنه ووصف ألم الفراق ، ومنها مناجاته لحمامه :

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... ايا جارتا هل تشعرين بحالي ؟

ومنها :

مصابي جليل والعزاء جميل ... وظني بأن الله سوف يديل
جراح وأسر واشتياق وغربة ... احمل : اني بعدها لحمول

تعليق نقدي

هذه ارجوزة فريدة في نوعها لأنها تتفوق على الكثير من الطرديات التي نظمت في العصر العباسي من حيث الطول ودقة التفاصيل ومتانة النظم وسهولة العبارة ، وهناك طرديتان اخريان امتازتا بالطول : اولاهما تسمى فرائد السلوك في مصايد الملوك لجمال الدين محمد بن محمد بن نباته الفارقي نظمها في مدح الملك الافضل صاحب حما .

والثانية روضة السلوان وهي توصف بانها خاتمة الطرديات ، نظمها عبد الجبار الفجيجي ، وهي اطول طردية عرفهاالشعر العربي قديمه وحديثه .

وتبقى طردية ابي فراس في المقدمة . لانها متماسكة يربطها خيط واحد من اولها الى آخرها . في حين ان فرائد السلوك في مصايد الملوك مجموعة صور يحاول الشاعر ان يربط بينها . وقد غلب على مضامينها المدح والوصف المبالغ فيه . كما غلب على روضة السلوان المزاج التعليمي . تؤكد كثيراً التربية الاخلاقية على اعتبار : ان القناصة خير من تحسن معاشرته . والقنص اشرف اللهو وطردية الحمداني تصف حملة الصيد كانها حملة جيش لجب خرج لقتال الاعداء . فيعد كل شيء اعداداً كاملاً متقناً . ويصف المشاركين بانهم ظرفاء مختارون :

بالله لا تستصحبوا ثقيلا واجتنبوا الكثرة والفضولا
ردوا فلاناً وخذوا فلانا وضمّنوني صيدكم ضمانا

ثم يمضي يصف ما اعد الصقار من الصقور وما هيأ صاحب الكلاب من المطاردات . والفهاد . والبازاريون (نسبة الى الباز) . وتتجه الحملة الى عين قاصر حيث الصيد وفير والمنظر جميل .

ويستنفر القوم في الصباح الباكر وتتجه كل فئة الى جهة . تظهر بالغ مهارتها في الرماية واصابة الهدف . والكلاب بين ايديهم تحاول الافلات من المقاود لتلحق بالفرائس المصابة الهابطة من السماء والراكضة على الارض تحمل جراحها وتحاول النجاة . وحقيقة الامر انها معركة ضارية بين الانسان واسلحته . والحيوان الذي يتشبث بالحياة يريد ان ينجو بجلده . ولكن السبل تسد عليه من كل جانب .

وتتملك ابا فراس روح السخرية من اولئك الذين تطيش سهامهم أو تخيب بزاتهم . فهم يظهرون مهارة وقدرة في المطاردة ودقة اصابة الهدف . قال يستهزىء بالبازي الخائب :

صحتْ اهذا الباز أمْ دجاجة ليت جناحيه على دراجه

وقد كان الصيد وفيراً جداً لكثرة الحيوان وحذق الرماة قال :

ثم انصرفنا والبغال موقرة في ليلة مثل الصباح مسفره

ثم انهمك الطباخ في اعداد مالذ وطاب من لحوم الصيد . وجيء بالكاس والشراب فانهمك القوم يأكلون ويشربون وقضوا الذّ ما مرّ من الايام :

فلم نزل سبع ليال عددا أسعدَ من راح وأحظى من غدا

ولا ريب أن أبا فراس كان صادقاً فيما وصف من بذخ الحملة في الصرف . فقد كان أميراً ، واسع السلطان يأمر فيطاع ويطلب ما يشاء فيجاب بالسرعة المطلوبة ، وهو رجل سلاح وفارس ، قد تمرس في الحرب وفي الصيد . لذا نرى الصدق طافحاً على ارجوزته من أولها الى آخرها ، وميزة هذه الطردية الأولى أن الأمير هو قائدها وهو الآمر بها ، لذا اتسم وصفه بدقة التفاصيل والاحاطة بظروف الصيد والحيوان ، وبهذا تفوق على الكثير من الطرديات لأنها نظمت تقرباً للأمير ، وحوت غير قليل من المبالغة والامعان في الثناء .

المبحث الثالث

قصيدة من الشعر السياسي والقومي لاحد هؤلاء

قال ابو المظفر الابيوردي قصيدة نقتطف ابياتاً منها :(١)

مزَجْنا دماءً بالدموعِ السواجمِ ... فلمْ يبقَ منّا عرضةً للمراحمِ
وشرُّ سلاحِ المرءِ دمعٌ يُفيضهُ ... اذا الحربُ شبَّتْ نارَها بالصَوارمِ
فايهاً ، بني الاسلامِ ، انّ وراءكم ... وقائعَ يلحقْنَ الذرى بالمناسمِ
أتهويمةٌ في ظلِّ أمنٍ وغبطةٍ ... وعيش كنوارِ الخميلةِ ناعمِ
وكيفَ تنامُ العينُ ملءَ جفونِها ... على هفواتٍ أيقظَتْ كلَّ نائمِ
واخوانكم بالشام يُضحى مقيلهم ... ظهورَ المذاكي او بطون القشاعمِ
تسومُهم الرومُ الهَوانَ وأنتم ... تجرُّونَ ذيلَ الخفضِ فعلِ المسالمِ
وكمْ من دماءٍ قد أبيحتْ ومن دمىً ... توارى حياءً حسنُها بالمعاصمِ
بحيثُ السيوفُ البيضُ محمرة الظُّبي ... وسُمرُ العوالي داميات اللهاذمِ
وبين اختلاسِ الطعنِ والضربِ وقفة ... تظلُّ لها الولدان شيبَ القوادمِ
وتلك حروبٌ من يغبْ عن غمارها ... ليسلمْ يقرعْ بعدها سنَّ نادمِ
سَلَلْنَ بأيدي المشركين قواضبا ... ستغمدُ في الطلى والجماجمِ
يكادُ لهنَّ المستجنُّ بطيبةٍ ... ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشمِ
أرى أمتي لا يُشرعون الى العدى ... رماحَهُم ، والدين واهي الدعائمِ
ويجتنبونَ النارَ خوفاً من الردى ... ولا يحسبون العارَ ضربة لازمِ
أترضى صناديد الاعاريبِ بالاذى ... ويغضي على ذلٍّ كماةُ الاعاجمِ

ومنها :

فليتهُمُ ، اذ لم يذودوا حميَّةً ... عن الدينِ ، ضنّوا غَيرةً بالمحارمِ

---

(١) الكامل لابن الاثير جـ ٢ والمقدمة نقلت منه

وان زهدوا في الأجر ، اذ حمى الوغـى فهلا أتوهُ رغبـةً في الغنائم
لئن أذعنت تلك الخياشيم للبُرى فلا عطسوا الا بأجدعَ راغم
دعوناكم والحربُ ترنو ملحـةً الينا بألحاظِ النسـور القشاعم
تُراقب فينا غـارةً عربيـةً تُطيـلُ عليهـا الرومُ عضَّ الابا هم
فإنْ أنتم لم تغضبوا بعد هـذهِ رمينـا الى اعدائنـا بالجـرائم

يلحقن الذرى بالمناسم : لا يبقين شيئاً سالماً
المذاكي : الخيول
القشاعم : النسور
الطلى : الاعناق
صناديد : أبطال
السواجم : الدموع المنحدرة
المناسم : النسم للابل كالظفر للانسان
القوادم : الريش الكبار في الطير

الأبيوردي

أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد القرشي الأموي . من أحفاد معاوية الأصغر . ولد في كوفن ونشأ في أبيورد من أعمال خراسان . ولذا نسب اليها . درس اللغة وعلوم العربية والفقه والتأريخ . وقد عاش في رخاء . لأن والده كان ذا مكانة وثروة . مما أتاح له فرص التفرغ لطلب العلم .

رحل الى بغداد . وأقام فيها نحواً من عشرين سنة . اتصل بالكثير من الأمراء والخلفاء . أهدر الخليفة العباسي المستظهر بالله دمه على أثر وشاية ظالمة . فهرب الى همذان . وأكرمه السلطان ملكشاه السلجوقي فجعله مسؤولاً عن اشراف المملكة .

كان كثير اللهج بانتمائه الى معاوية والأمويين . في شعره . كما كان يثير عليه حفيظة الخلفاء . كالمستظهر بالله . كتب اليه مرة يسأله أن يهب له داراً ببغداد . قال :

وابن المعاوي يهوى ان يكون له مغنى ببغداد لا تخشى به الغيـرُ
مثوى يدافع عن كتبي وأكثرهـا فيه مديحك ـ ان يغتالها المطـر

فوهبه أرضاً بعيدة لا يمكن أن يستفيد منها ، مما حمله على التخلي عنها لواحد من أبناء بلده ، وهذا يشير الى أن الخليفة لم يكن يرتاح الى ذلك ، وامعاناً في السخرية من الشاعر أحدث في البيت الثاني بعض التغيير فشطب حرف الميم من المعاوي فصيرها العاوي . . . أشاد كتاب سيرته بعلمه وفضله ، عدّه بعضهم أوحد عصره ، وفريد دهره .

نسبت اليه تصانيف كثيرة منها : كتاب المختلف والمؤتلف ، كتاب نزهة الحافظ ، وكتاب تعلة المشتاق الى ساكني العراق ، ونعلة المقرور في وصف الرد والنيران وهمذان .

وأهم من كل ذلك ديوان شعره . وقد طبع في المطبعة العثمانية في لبنان سنة ١٣١٧ هـ ، وأكثر أغراضه في المديح .

ولقد طبع ديوانه طبعة جديدة محققة ، وصدر جزؤه الأول من مجمع اللغة العربية بدمشق قبل سنوات .

توفي مسموماً في أصبهان سنة ٥٠٧ هـ .

تعليق نقدي

ما أشبه الليلة بالبارحة

هذا مثل يقال اذا تشابهت الظروف ، وتماثلت الحوادث .

لقد هاجم الغرب قديماً فلسطين ، وتوالت جيوش الفرنج ، تغزو الأرض المقدسة ، ولقد نفذ هؤلاء الطامعون من خلال تشتت المسلمين ، وقيام دول الطوائف ، وتفرق كلمة العرب ، فاستطاعوا أن يسيطروا على أجزاء كثيرة من أرض فلسطين ، وظلّت الحرب دائرة مستعرة قرابة قرنين .

والأبيوردي في قصيدته هذه يحذر المسلمين من أنهم سيشهدون وقائع كثيرة ، وحروباً دامية فلابد من الاستعداد والتأهب عملاً بقوله تعالى في كتابه الكريم : « وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

ويرى الشاعر أن لا جدوى من الدموع لأنها شر سلاح ، كما أنها وسيلة الضعيف الخاسر ، في الوقت الذي تتقارع الصوارم ، وتتكسر السهام على السهام ، وينحى باللائمة على أولئك الذين ينعمون بعيش مترف وينسون واجبهم المقدس نحو أمتهم ، ويغطون بنوم ملء الاجفان ، ويتغافلون عن الاهتمام بأخوانهم في الشام

الذين يحاربون العدو ، ويبذلون دماءهم في رد الروم الغادرين القادمين من أرض بعيدة من أجل السيطرة والغلبة ، وحربهم لا تعرف الرحمة ، وقد خلفوا وراءهم الدمار ، وأبادوا الكثير من البشر .

لذا يجب أن يستيقظ أولئك المتقاعسون ويدركوا بأنهم ليسوا بمنجاة من الخطر ، وعليهم أن يعيدوا النظر بمواقفهم ، ويقدروها حق قدرها ، ويبادروا الى حمل السلاح للمشاركة في الحرب ، والا فالندم غير نافع ، والخطر محدق بالجميع ، ومخطيء ذلك الذي يجتنب النار حباً في السلامة ، لأن الموت يدركه أينما ولّى .

ويسوق شاعرنا مناقشة منطقية ليبرهن على أن الجهاد والكفاح لا مناص منهما ، فاذا لم يذد الانسان عن بلاده ، فليذد عن دينه ، لأن الاعداء يستهدفون دينه وقوميته ، وأن انطفأت الغيرة في نفوسهم ، ولم يثأروا لاستباحة المحارم ، وهتك الاعراض ، وقتل النساء والأطفال ، فليشرعوا سيوفهم ـ في الأقل ـ رغبة في المغانم .

وما حدث ـ قبل خمسة قرون ـ من هجمات الأوربيين الطامعين على الشرق، تحت ستار الدين يحدث الأن إذ يعيد التأريخ نفسه اليوم تحت شعار ايجاد وطن قومي لليهود ، باستخدام وسائل أشد شراسة ، وأعنف قوة ، وأكثر تفنناً في استخدام وسائل التعذيب والتهجير والا بادة الجماعية .

ومما يؤلم ويحز في النفس : إن العرب والمسلمين يملكون المال الوفير والعدد الكبير ، ولكنهم يتغافلون أيضاً عن سعة الخطر ، وجسامة ما سيصيبهم من ضرر ، فيستكين بعضهم ، ولا تتحرك في نفسه عوامل الغضب ، بل يعمد البعض الى مهادنة الاعداء ، ويرضى بالتسوية الجائرة ، ويغمض العين على القذى ، فيرضى أن يظل جزء كبير من شعبه مشرداً بعيداً عن أراضيهم ومساكنهم ، ماذا تجدي الثروة أن لم نصنع منها سلاحاً ماضياً يحفظ كرامتنا ، ونصون بها عرضنا وشرفنا .

اننا عرباً ومسلمين نستطيع أن نضع حداً لاعتداء الاستعمار الموازّر للصهيونية المجرمة ، فيما لو رفعنا شعار الوحدة ، فهي السلاح المؤثر الذي ترتعد منه فرائض الغرب ، وهي الدرع الحصين الذي يحمي حدودنا .

إنّ القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الغرب المستعمر ، ولا تتوفر هذه القوة الا عن طريق الوحدة ، فلنرفع شعارها عالياً ، ولنؤمن بها بكل جوارحنا ومن أعماق قلوبنا .

إن شاعرنا الأبيوردي ، وهو من معاصري الحروب الصليبية ، ومن أبناء القرن الخامس يتحدث لنا بلغة عصره ، ولكن هذه اللغة نفهمها الآن جيداً ، وتكاد تنطبق على واقعنا الحاضر ، فما أشبه الليلة بالبارحة .

ذكـرى حطيـن•

للشاعر عبد المحسن الكاظمي

ردد الـذكرى وحيّـا البـطلا ... ومضى في قـولـهِ مسترسِـلا
شـاعِرٌ مطلـقةٌ أدمُعُـهُ وَجَـدَ ... وَجَـدَ الـدُنيـا لَـهُ معتَقَـلا
حيِّـهِ والشـرقُ في أسـر الأسى ... حيِّـهِ فينـا طليقـاً جـذِلا
حيِّ أخـلاقاً اذا ما ذُكِـرَتْ ... أذْكَـرتنا الأنبيـاءَ الرُسُـلا
ومـزايا أينمـا هَبَّتْ صـبا ... طـابَ في النـاسِ شذاها وحَـلا
حيِّ عَهـداً زَهَـتِ الـدنيا بِـهِ ... وخَـلَتْ أطـوارُها لمـا خَـلا
بـطلٌ راضَ المصـاعيبَ ومـا ... زالَ حـتى طـاوعَتْهُ ذلَـلا
نـازلاتُ الـدَهـرِ عنّـا ارتَحَـلَتْ ... إنْ صـلاحُ الـدينِ فيها نَـزَلا
يـا مجيـرَ الشـرقِ قُمْ وانظـرْ الى ... مُدُنِ الشـرقِ وأجـوازِ الفـلا
أجِـرِ الشـرقَ وَذُدْ عنْ حوضِـهِ ... ورُدِ الحـوضَ نميـراً سَلسَـلا
يـومُ حطـينَ بـهِ الحـقُ عـلا ... قـامَ بالفـرضِ بـهِ من حَفِـلا
يـومَ حطـينَ ومـا أدراكَ مـا ... يـومُ حطـينَ وقـد عمَّ البـلا
يـا لهـا موقـعةً فاصـلةً ... قُهِـرَ الظلـمُ بهـا وانخـذَلا
مَلَـكَ الأمـرَ فسـاوى بينهم ... وعـنِ العـدل بهم مـا عَـدلا
هـكذا الاسـلامُ شـرعٌ سـالمٌ ... ملـةٌ بالعـدلِ تشـأى المِلَـلا

. . . . . .

أيهـا العـربُ أفيقـوا وذروا ... في غـواياتِ الهـوى مَنْ ثَمِـلا
قَـدِّروا أنفسَكم أقـدارَهـا ... قـدروا القـول لهـا والعَمَـلا
وزنُـوا الأمْـرَ بميـزانِ النُهـى ... تجـدوا الـدهـرَ لـهُ ممْتثِـلا
شـاوروا الرأيَ وان ريـعَ الحمـى ... شـاوروا بيـضَ الظُـبى والأسَـلا
لا يغـرَّنكمو عرشٌ سـما ... رُبَّ عـالٍ في الـورى قـد سـفَلا
طهـروا أوطـانكم من طـامعٍ ... جُـنَّ في أطمـاعِهِ وآختبـلا
غَـرَّهُ مجـدٌ وجـاهٌ كـاذِبٌ ... خَلَقـوهُ يـومَ أغـروا الجُهَـلا
وابـذلوا الأنْفُـسَ في صَوْنٍ عـلا ... دونهـا عـاد رخيصـاً ما غـلا

• من ديوان الكاظمي . القاهرة . مطبعة ابن زيدون . وكذلك ترجمته .

وحـدُّوا الأمـرَ تصـونوا مُلْكَكُم ... ملكُكُم يـا عُـرْبُ مجـدٌ وعُـلا
لا تَنُـوا ان أمْكَنَتْكُمْ فرصـةٌ ... مـدْركٌ غـايَتِهِ مَنْ عَجِـلا
ثـابِـروا . او تُـدْركـوا غاياتِكُم ... أو يَسـودَ العـدلُ ما بيـنَ المـلا
بالِغـوا في العَـدلِ تحمُـوا وطنـاً ... بالِغ العـدوانُ فيـهِ وغـلا
أيُّهـا العُـرْبُ تَعـالَوا نلتَـقِ ... في طـريقِ المجـدِ حتى نَصِـلا
نلتقي تحـتَ لِـواءٍ واحـدٍ ... سَجَّـلَ النصـرُ لهُ اذ سَـجَّلا
ونـولي الأمـرَ فينـا قـائداً ... يبعَـثُ العـزمَ ويحمـي الأمَـلا
قـائدٌ إنْ أبهَـمَ الأمـرُ سـطا ... أو دجـا الخطْـبُ أنـارَ السُّـبُلا
هـو للـدينِ وللـدنيا يـدٌ ... تُطلِـقُ الأيـدي وتبـري الشَّـلَلا
يدفعُ الظـالمَ عن أوطانِنـا ... ويُقيـمُ العـدلَ . أو يعتـزلا
واذا زَلَّـتْ بنـا أقـدامُنا ... غَفَـرَ الـذنبَ لَـنا والزلَـلا
لكُـم عـذري وأقصى بغيتـي ... أن أرى الـعذرَ لكم قـد قَـبِلا

معاني الكلمات

١ . جذلا : فرحا
٢ . صبا : ريح . يقصد بها الريح الشرقية
٣ . طاوعته ذللا : لانت له
٤ . تشأى الملا : تتغلب وتتفوق
٥ . بيض الظبي والاسلا : السيف وأسنة الرماح
٦ . لا تنوا : لاتضعفوا ولا تتخاذلوا
٧ : أبهم الامر : اشتد ظلامه ويعني بلغ منتهى الصعود
٨ . دجا الخطب : دجا : اظلم . الخطب : المصيبة

• عبد المحسن الكاظمي

من فحول الشعراء العراقيين في مطلع القرن العشرين . كان واحداً من جملة شعراء حفل بهم العصر . واعتز بنتاجهم تاريخ الادب الحديث . لانهم كانوا رسل نهضة . وقادة فكر . ورواد حرية واستقلال .

• اقتبست معظم الترجمة من المقدمة في ديوان الكاظمي

كان الكاظمي ذا موهبة فذة وقريحة نافذة ، انهمك منذ صغره في حفظ الشعر ، ورواية القصيد العربي القديم ، فاستظهر الكثير منه في مختلف اغراضه ، وقد أعانه على الاجادة ، واستيعاب الادب ما كان يعقد من مجالس في بيوت الاصدقاء ، يدور فيها الحديث عن الشعر ورجاله ، ويجري مطارحة الكثير من القصائد وفرائد الابيات ، فنما في نفسه حب الادب ، وتأصل فيه هوى الشعر وقد حاول ابوه ان يثنيه عن الادب ، ويدفعه لممارسة التجارة أو الزراعة ، فلم يفلح ، واتيح للكاظمي ان يعقد صلة بالشاعر النجفي ابراهيم الطباطبائي ، فكان خير استاذ له ، تلقى عنه الكثير من فنون الشعر ، واساليب النظم ، وكان لتأثيره البالغ في شعره ظلّ يلهج بذكره ويشيد بفضله طوال حياته .

ومن ناحية اخرى تلقى تثقيفاً وتوجيهاً سياسياً وقومياً وفكراً نضالياً باتصاله بجمال الدين الافغاني وهو في عنفوان شبابه .

وقد كان الافغاني يدعو الى محاربة الجهل ، ومقارعة الاستعمار العثماني وازاحة الغمة السوداء من التأخر ، التي كانت مخيمة على العالمين العربي والاسلامي .

وقد جرّت عليه هذه العلاقة النضالية مطاردة السلطات الحاكمة ، وملاحقة الجواسيس والسعاة ، مما اضطره الى الهجرة الى ايران سنة ١٨٩٧ ، ثم الى الهند ، وفي نهاية المطاف استقر به المقام في مصر ووجد من أهلها ـ وبخاصة الاحرار من المكافحين ـ كل ترحيب ورعاية . وكان في غضون ذلك قد اكتملت قريحته واستوى شاعراً يشار اليه بالبنان . فاسهم في النهضة الثقافية المصرية ، ونعم بحرية الرأي التي تمتع بها المثقف المصري في حينه وحرم منها سائر مثقفي البلاد العربية .

وقيل ان اول قصيدة طلع بها على الجمهور المصري ، نشرتها صحيفة المؤيد ، وكان مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع اما شغلت عينيك بالجزع ادمع

استطاع الكاظمي في مدة قصيرة ان يحتل مكانة سامية عند علّية القوم وبعض كبار الساسة كسعد زغلول ، ومحمد عبده ، وقد اسبغ عليه محمد عبده رعاية فائقة ، وكان يتعهده ويسد الكثير من حاجاته ، وقد وفى له الكاظمي احسن الوفاء ، فقال فيه كثيراً من قصائده ، يمدحه ويشيد بمآثره كما فعل مثل ذلك مع سعد زغلول .

كان شعر الكاظمي عذباً رائقاً ، لا تعقيد فيه ، تغلب عليه البساطة والنفس البدوية ، وكان مكثاراً مطيلاً في قصائده ، وقد عرف عنه الارتجال ، بصورة لم تعهد في شاعر من قبل ؛ يطلب اليه ان يقول في امر ما شعراً ، فيبدأ بعد اطراقة قصيرة

يقول و كاتب يكتب ، حتى قيل ان الكاتب لا يستطيع ان يدرك املاء الشاعر لسرعة البديهة ، وتدفق النظم ، مع احتفاظه بالجزالة المعهودة والرونق الغالب .

اخذت ابنته الاديبة رباب الكاظمي على عاتقها ان تجمع شعره في ديوان ضخم اخرجته الى محبي ادبه سنة ١٩٤٨ ، كما عكفت وزارة الثقافة والفنون على اخراج الديوان في الوقت الحاضر اخراجاً جديداً .

ولد الكاظمي في حي الدهانة من احياء بغداد القديمة سنة ١٨٦٥ ، ونشأ في الكاظمية وتوفي في القاهرة في مصر الجديدة سنة ١٩٣٥ .

تعليق نقدي

عبد المحسن الكاظمي من شعراء العروبة في مطلع القرن العشرين ، من الثائرين الاوائل على الظلم العثماني والاستعمار الاجنبي ، كان واسع الافق بحيث حمل هموم العرب جميعاً في مختلف اقطارهم ، ولا بد للانسان في ايام المحن ان يتسلى بالامجاد الماضية ، لكي لا يكون اليأس عاملاً من عوامل الهزيمة والهروب من الواقع الفاسد ، يعمد الشاعر الى استلهام معركة حطين ، واعادة صورة البطل الخالد صلاح الدين الى الذاكرة ، ليجعله حاضراً بيننا يشهد هجمة الاستعمار الضارية على ارض فلسطين والبلاد العربية الاخرى ، وكأنه يقول لقد هزمنا الصليبين الغزاة في معركة حطين ، على الرغم من تكامل استعدادهم وكثرة عددهم ، هزيمة كانت بمثابة درس في البطولات والتضحية والاخلاق والشهامة والشمم .

فقد كانت صفات هذا البطل من صفات الانبياء والرسل ، ولهذا كانت سيرته تثير في مختلف العصور اعجاب الاوربيين خاصة والعالم عامة .

ولم يكن الشاعر مبالغاً حين وصف صلاح الدين بمجير الشرق :

يا مجير الشرق قم وانظر الى ... مدن الشرق واجواز الفلا
اجر الشرق وذد عن حوضه ... ورد الحوض نميراً سلسلا

ثم يخاطب عرب هذا العصر ليتأملوا قليلاً واقعهم ، ويذروا الغواية والهوى ويزنوا الامور بميزان العقل ليستجيب لهم الدهر ، والدهر لا ينصف من يتقاعس ، ولا يأخذ للأمور أهبتها والواجب ان نتسلح ، فالعدل لا يتحقق بغير القوة ، والطامعون لا يرتدعون ان لم يوجد من يقاوم ، ويكافح تلك الاطماع ، ويتقدم الشاعر بنصيحة لارباب العروش ، ليقول لهم انها ليست دائمة بل هي معرضة

للسقوط . فلا تنخدعوا بها و لا يركبنكم الغرور والجاه الكاذب ، بل اسعوا الى بذل النفوس وتوحيد الامر . فالدماء ووحدة الكلمة تصنع الامجاد وتصون الملك من كل طامع .

والشاعر في هذه القصيدة وفي غيرها يدعو الى الوحدة العربية . ليكون العرب جميعاً تحت لواء واحد . وفي امرة قائد واحد . يقودنا الى النصر ويهدينا سبيل الرشاد . يدفع الظلم ويقيم العدل . واذا اخفق ان يفعل ذلك وجب اعتزاله ليدع الساحة الى من هو أهل لها وأقدر على تدبير الامور .

هذا هو السبيل الصحيح لاحراز النصر . وطرد المعتدين والطامعين : اخلاص في العمل . ووحدة في الرأي . وايمان بحقوقنا لا تزحزحه نوائب الدهر .

لم يختلف اثنان في جودة شعر الكاظمي وقدرته البالغة على بسط الامور والاشارة الى تفاصيلها الدقيقة . والمهارة في تشخيص الداء . وضرب المثل الحسن في قافية سائغة . وعبارة سلسة سهلة . وبرغم انه عراقي المولد ألا ان ضميره وسع العالم العربي كله . وكانت مشكلاته كأنها مشكلاته الخاصة .

وعد بلفور •

رشيد سليم الخوري
الشاعر القروي

الحقُّ منكَ ومن وعودكَ اكبرُ ... فاحسَبْ حسابَ الحقِّ يا متجبرُ
تعِدُ الوعودَ وتقتضي انجازها ... مهج العبادِ . خسِئْتَ يا مستعمرُ
لو كنتَ من اهلِ المكارمِ لم تكنْ ... من جيبِ غيركَ مُحسناً يا بلفرُ
لو كنتَ من اهلِ المكارمِ لم تكنْ ... من جيبِ غيركَ مُحسناً يا بلفرُ
عُدْ من تشاءُ بما يشاءُ فإنّما ... دعواهْ خاسرةٌ ووعدكَ أخسرُ
فلقد نفوزُ ونحنُ أضعف أمةٍ ... وتؤوبُ مغلوباً وأنتَ الأقدَرُ
فلكم وقى متواضعاً اطراقةٌ ... وكبا بفضلِ ردائهِ المتكبِّرُ

. . . . . .

يا مصدرَ الكَذبِ الذي ما بعدهُ ... كَذبٌ . تعالى الحقُّ عما تنشُرُ
تجني علىوطنِ المسيح مدمراً ... وتُذيعُ : أنكَ في البلادِ معمِّرُ

. . . . . .

• ديوان الشاعر القروي رشيد سليم الخوري . طبع وزارة الثقافة والاعلام العراقية .

لكم التجارةُ بالرهينةِ والربا ... لا أن تبيعوا العالمين وتشتروا
مستعبدُ الانسانِ عبدٌ للأذى ... ما أجدرَ الاحرار أن يتحرروا
بمكارم الاخلاقِ قبل العلم سُدْ ... يا أيها المتقدِّمُ المتأخرُ
هُنّئتَ عليكَ لطيبةٍ عربيةٍ ... خلناكَ مبتسماً وأنتَ مُكَشِّرُ
انَ الكريمَ لقد يُكَذَّبُ خُبْرُهُ ... في الماكرينَ فكيفَ حينَ يُخَبَّرُ
أما وقد خلعَ المرابي ثوبَهُ ... فليخلعنَّ الغمدَ هذا المبترُ
وليلبسنَّ الارجوانَ غلالةً ... تُطوى على هام الرجالِ وتنشرُ
ولتعركنَّ الظالمينَ سنابكٌ ... حتى يحجِّبهم دمٌ لا عِشيرُ
يا عُرْبُ . والثاراتُ قد خُلِقَتْ لكم ... اليومَ تفتخرُ العلى أنْ تثأروا
يدعوك شعبُك يا صلاحَ الدينِ قُمْ ... تأبى المروءة أن تنامَ ويسهروا

. . . . . .

ياربة الدأماء مهما تُكْثِري ... عددَ السفينِ فعندَ ربِّكِ أكثرْ
فقدْ بعْتِ مجدَ الانكليزِ لتربحي ... مالَ اليهودِ . نعمَ هذا المَتْجَرْ
لا تستقلِّي في الخصومةِ عدَّنا ... فالعدلُ خلفَ اخي الظلامةِ عسْكَرْ
هدَّدْتِ بالاسطولِ ارواحَ الورى ... إنْ كنتِ منذرةً ففوقكِ منذرْ
هذا الفضاءُ وهذهِ أفلاكُهُ ... فلَكٌ عليكِ من القضاءِ تَسَيَّرْ
إنْ تأمني خطرَ البحارِ فإنَّما ... دمعُ الارامل واليتامى أخطرْ
تطوي دوارعُكِ الخِضَمَّ وربما ... طُوِيَتْ بدمعةِ ثكلى تتحدرْ
لا يخدعنَّ بنيكِ أنَّا أمَّةٌ ... صَبَرَتْ . فليسَ بميّتٍ من يصبرْ
تتغيرُ الاجرامُ في افلاكها ... وصفاتنا الغرّاء لا تتغيرْ
فإذا أناخَ بنا الزمانُ فإنَّما ... عَرَضٌ أُزِيلَ ولم يُمسَّ الجوهرْ
نَرْعى عهودكِ ما رعيْتِ عهودنا ... فاذا خفرْتِ ذمامَنا قد نخفرْ
واذا عقلْتِ فكلُّ رمح سعفةٌ ... واذا جهلْتِ فكلُّ غصنٍ خنْجرْ
فلكم تفجَّرَ من مواضينا دمٌ ... ولكم تدفَّقَ من فدانا الكوثرُ
للسلم نحنُ كما علِمْتِ وللوغى ... منّا المسيحُ اتى ومنّا عنترُ

افلاك : جمع فلك وهو المجموعات الشمسية
خفرت ذمامنا : خنت العهد
فكل رمح سعفة : نرفع السعف دلالة على حبنا السلام
الدأماء : البحر

رشيد سليم الخوري

ولد رشيد ليلة عيد الفصح سنة ١٨٨٧ ، وقد صادف ميلاده عيد الجلاء عن سوريا وكان مسقط راسه في قرية تدعى البربارة ، تقع على هضبة مشرفة على البحر الابيض المتوسط بين مدينتي جبيل والبترون من جبل لبنان ، وكان أبواه قرويين يمتازان باخلاق سامية . وصف رشيد أباه : بإنه اقوى شباب محيطه عضلاً ، وابعدهم وثبة ، واعذبهم صوتاً ، وأعلاهم ثقافة ، ووصف أمه بالرشاقة والجمال والذكاء .

تلقى علومه الاولية في قريته ، ثم تنقل في مدارس لبنان متعلماً ومعلماً وهو ذو ارادة وصاحب مبدأ ، اعلن مقاطعته للقماش الانكليزي منذ صدر وعد بلفور ، فلم يضعه على جسده ، في حين انه كان مصدر أناقته وظرافته ، يعشق اللغة العربية ، ويسميها ام اللغات ، وبسبب حبه هذا ضعفت عنايته باتقان لغة اجنبية كالانكليزية مثلاً .

كان مفعم القلب بالايمان ، وقد قال عن نفسه : برز فيّ في مطلع الرابعة عشرة احساس ديني غريب ، غمرني بحبور عظيم وسعادة لا توصف ، فكنت افيق في منتصف الليل ، واخرج الى حديقة المدرسة ، وقد غرقت في لجة هادئة شفافة من ضياء القمر ، فأسبح في تأملاتي وابتهالاتي البريئة وقد تجلت هذه الروح في حياتي اليومية بشراً يفيض من وجهي ، ورقة متناهية في عشرتي ، فما تحرش بي رفيق الا قلت ، وقلبي بين شفتي : لماذا يااخي ، الا تشعر اني أحبك ؟

عربي يحب العروبة ، ويغرم بها ، يقول في نفسه : انه واحد من مائة مليون عربي ، كل واحد منهم : انا ، فينبغي ان احبهم جميعاً ، من افتداهم فكأنما احياني ، ومن خانهم فكأنما قتلني وعلاقتي بمواطني تقوى وتضعف بقدر حبه للوطن ، لا بقدر حبه لي ، من اخلص للعرب ونفعهم ، احببته ولو كرهني ، ومن نافق او تولى كرهته ولو احبني .

تولى رئاسة تحرير جريدة الرابطة ثلاث سنوات عقيب وفاة الرئيس الاول الدكتور خليل سعادة سنة ١٩٣٤ قرأ كتاب الحجاب والسفور للانسة نظيرة زين الدين سنة ١٩٢٧ ، فكانه اكتشاف كبير عن القرآن الكريم والسنة النبوية . وكما قال : فانها ازالت عن عينيه حجاباً كثيفاً ، وحلّقت بي إلى سماء من تراثنا الروحيّ ، لم تكن تخطر لي على بال .

---

* استقيت الترجمة من مجموعته المذكورة

تعليق نقدي

وعد بلفور نقطة سوداء في تاريخ البشرية عامة . وفي تاريخ الغرب خاصة . تحاول الدول القوية ان تمزق الدول الصغيرة . حسب اهوائها الطامعة . ومصالحها الممتدة . واسوأ مثل صارخ على ذلك : هو ما وعد به وزير خارجية بريطانيا الصهيونية العالمية بوطن قومي في فلسطين العربية وليجعلوا من هذه البقعة المقدسة مصدر قلق دائم . وخطراً يهدد كلَّ الاقطار العربية والاسلامية في منطقة الشرق الاوسط . لأن السياسة الاستعمارية لا تستند على قواعد اخلاقية . ولا تسير حسب الاعراف الدولية . فقد وهبوا ارضاً ليست لهم كان يسكنها شعب عريق ذو حضارة اصيلة .

والشاعر يتناول في قصيدته هذه جوانب مختلفة : منها : ان كنّا ضعافاً اليوم فسنكون اقوياء غداً ولا يستطيع القوي ان يحتفظ بقوته اذ لا بد ان تتدهور وتتلاشى قوته . هذه سنة الحياة . وجريمة الانكليز . في فلسطين . لا تغتفر . وقد ادعيتم ان الغاصبين سوف يعمرون الارض المقدسة . وهكذا خلقتم كذابين مفترين . وكيف يكون التعمير . ولمن يكون التعمير . عندما يسرق الغاصب الارض ويطرد سكانها الشرعيين .

ويعيب الشاعر على الانكليز : انهم قوم مرابون يسعون وراء المال باساليب خبيثة . استغلوا الطيبة في طباعنا . والكرم في اخلاقنا فغدروا وخانوا . بعد ذلك يدعو العرب بحماسة عالية الى ان يأخذوا اهبتهم . وهم اهل الثارات . فينبغي الا يناموا عليها . ومواصلة الكفاح فرض واجب . لان العدو لا يفهم غير القوة . ولا يحسن غير لغة الحرب . ويدعو صلاح الدين . بطل معركة حطين ليفهم هذا الشعب معنى البطولات . وقد غدا صلاح الدين رمزاً مثالياً في الساحة الفلسطينية . لا بل في الساحة العربية كلها . ويسخر بعدئذٍ . من قوة بريطانيا وعظمة اساطيلها ويحذر بان القوة زائلة . وان دوام الحال من المحال . ونحن وان كنّا قلة في هذه الايام . لكن الحق معنا . والتصميم في ارادتنا . ولن نستكين لقوة الظالم . واعتداءات المتجبر . وان وصفنا بالضعف الان . فان هذا الصعف عرض زائل . وسيبقى الجوهر الاصيل المتمثل في الشجاعة . واباء الضيم . ورعاية العهود وخفر الذمم . وامة هذه صفاتها لن يكتب الموت والخذلان لها . ولا بد انها بالغة النصر . وداحرة اعداءها . والتاريخ يشهد بما فعلت سيوفنا في الاعداء . وما صنع طيب الاخلاق وكرم النفس من امجاد .

نحن نحب السلم ونسعى اليه . ويمثله فينا السيد المسيح . ونحن أهل الحرب والقادرون على خوض غمارها . ومنا الكثير من الابطال والشجعان . ممن سطر التاريخ أعمالهم باعجاب وافتخار . القروي الشاعر عربي غيور . ذو حس وطني عميق . لم تضعف هجرته الى امريكيا مشاعره الوطنية الصميمة . بل زادتها تأججاً واضطراماً . وكانني به وهو على البعد . يرى الحوادث ومظاهر الصراع في الشرق الاوسط أجلى وأوضح . وله من القصائد القومية عدد غير قليل وتتميز بسعة الافق والاطلاع . وأروع ما فيه نظرته الى الاديان السماوية فهو لا يميز بين دين ودين . لانها حسب معتقده جاءت لخير البشرية . وسعادتها . لا لخلق الشقاق واضرام نيران الحروب .

انّ اسلوبه في النظم سهل ممتع . وتحترم اراؤه نظراً لأهميتها وصدقها في الدعوة الى وحدة القلوب . واجتماع النفوس . على حب الوطن الكبير ورعايته بالغالي والنفيس .

وقد ناقش الشاعر وعد بلفور . ومن كان السبب في اصداره مناقشة عقلانية هادئة . تتخللها بعض الحكم . او ما يجري مجرى الحكم كقوله :

فلكم وقى متواضعاً اطـــراقهُ وكبـا بفضل ردائه المتكبـرُ

ثم يعيب عليهم تجارتهم وتعاطيهم الربا بصورة ساذجة . ويراها عاراً عليهم . وهذه من المفاهيم التي يؤمن بها شعبنا العربي . ولا تشكل في (مفهومهم) جرحاً في كرامتهم . ولا اعوجاجاً في تصرفاتهم . بل قد يرونها من الحذق والمهارة في اجراء المعاملات . وتيسير الأمور .

ولعل من الاستكانة والخور ان يفكر الشاعر : بأن دمع الارامل واليتامى لها من القوة والصولة بحيث تستطيع ان تطوي اساطيل انكلترا في مختلف المحيطات . إمّا الاشادة (بصفاتنا الغراء) . التي لا تتعرض للتغيير . فهي أمر حسن . على ان تملأ قلوبنا شجاعة . ونفوسنا قوة بحيث تسترد ما اغتصب منا بالقوة . لان العالم الحاضر لا يحترم غير القوي . ولا يصغي لصيحة غير صيحة الحرب .

• يـا علم

للدكتور محمد مهدي البصير

يا علمُ عِشْ وأعشْ فعصركَ راقي ... وأعدْ شموسَ الشرقِ للاشراقِ
أرسَلْتَ نورَكَ في الفضا متدفقاً ... فملأتَ منهُ مطالعَ الآفاقِ
فمُثقِّفُ الآراء أنتَ اذا شَكَتْ ... أوداً وأنتَ مهذبُ الأخلاقِ
إنْ عُدْتَ غربيّاً فلعلَّكَ ذاكِرٌ ... عهداً نعمتَ بهِ وأنتَ عراقي
فَتأتِ أهلَ الغربِ ظلَّ حضارةٍ ... ضَرَبَتْ على العَيّوقِ أيَّ رواقِ
لكنَّهم كَفَروا بنِعمَتِكَ التي ... جَلَّتْ فلَجّوا في عمىً وشِقاقِ
وتناكروا فتنافروا وتناحروا ... من أجلِ هذا الأصْفَرِ البَرّاقِ
أصلَحْتَ أمرَ الاجتماعِ لو أنَّهم ... سلكوا سبيلَ تضامنٍ ووفاقِ
ومَنَحْتَهم رَغَدَ الحياةِ فسخَّروا ... للشرِ ما مُنحوا من الأرزاقِ
وقضيْتَ أنَّ الأمنَ يكفُلُ أمْرَهُ ... بالعسكريةِ وهي أحْرزُ واقِ
فتوسَّعوا فيها الى أن قرّروا ... حكمَ السيوفِ بها على الأعناقِ
علَّمتَهُم أن يُنْقِذوا ويُحرروا ... لكنَّهم جُبِلوا على اسْترقاقِ
أمّا العُقولُ فقدْ رَقَتْ وتهذَّبتْ ... لكنْ قُلوبَ القومِ غيرُ رقاقِ
هدمُوا السلامَ فوطَّدوا آمالهم ... بحمايةِ الارعادِ والابراقِ
ليحطِّم المستعبدون قيودَهم ... فالْجورُ أيأسهم من الإعْتاقِ
ولسوفَ أكسرُ غلَّ عُنقي جاهِدا ... أنْ لا أسلِّمها الى الأطواقِ
فأشقُّ من أسري عليَّ تكرُّمٌ ... يَدُ آسري فيهِ تحلُّ وثاقي
واذا كفتكَ القيدَ رأفةُ آسرٍ ... خَلَّفْتهُ عندَكَ منةُ الإطلاقِ
أنا يا رفاقي لا اريدُ سلامتي ... فتذكَّروني إنْ هَلَكْتُ . رفاقي
إنْ لمْ تَعِشْ نفسي الأبيةُ حرةً ... فلأسْعَيَنَّ بها الى الإزهاقِ
لأجاهِرَنَّ بما تَجِنُّ ضمائري ... وليكثرَنَّ وسائلَ الإرْهاقِ
ولأصعَدَنَّ الى المشانقِ نازلاً ... لثرايَ او أطأ السُّها ببُراقِ
غضِبَتْ لي الأجدادُ في أجداثها ... لما شربتُ الهونَ مرَّ مذاقِ
فلأثْلِجَنَّ صدورَهم بمواقفٍ ... يَشْهَدْنَ أنّي طيِّبُ الأعراقِ
وغلى الدمُ العربيُّ فيَّ فواجبي ... تضميخُ مجدي بالدم المهراقِ
لأسدَنَّ الى العدوِّ شواردا ... كالموتِ ما لطريدها من واقِ

• من المجموعة الشعرية الكاملة منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية ١٩٧٧ .

ولتعْصِفَنَّ بهِ شقاشقُ منبرٍ ... تسري من الاعماقِ للأعماقِ
خُطَبٌ تهزُّ الشعبَ هاتفةً بهِ ... ليهبَّ هَبَّةَ ناهضٍ سبّاقِ
ويثور مشبوبَ العزيمةِ مَعْلَماً ... والنصرُ فوقَ لوائهِ الخفاقِ
متطلّعاً للمجدِ مرتخِصاً لهُ ... أغلى النُّفوسِ وأنفسِ الأعلاقِ
مستبسلًا والهامُ تحصدها الظُّبا ... حصدَ الخريفِ ذوابلَ الأوراقِ
يبغي الحياةَ بثورةٍ في ظلّها ... يلقى الحِمامَ بفرحةِ المشتاقِ
متكاتفاً رغمَ المكايدِ واثقاً ... بعزيز نصر الواحدِ الخلّاقِ
قَبُحَتْ دسائسُ ساسةٍ لم يظفروا ... منها بغيرِ مرارةِ الإخفاقِ
دبَّتْ عقاربهم فما اشترْنا لهم ... غيرَ اتحادِ الشعبِ من دِرياقِ
لم يُجْدهمْ نفعاً شراءُ ضمائرٍ ... مثلَ المتاعِ يُباعُ في الاسواقِ
ما أخْيَبَ المتربصينَ وإنْ سَعَوا ... بمهارةٍ وتذرَّعوا بنِفاقِ
ما الذي يترصدونَ رقابةً ... وعزائمي كشفتْ لهمْ عن ساقي
أعْلنتُ رأيي فاستجابَ مصفقاً ... شعبي لموتٍ او لعزٍّ باقي

ولسوفَ يشفَعُ في الخطوبِ هتافهُ ... بصليلِ بيضٍ أو صهيلِ عِتاقِ
وليقبَسَنَّ من المعارفِ شعلةً ... ما أن يهددَ ضوؤها بمحاقِ
ليقيمَ مُلْكَ العقلِ مقروناً بما ... يبني بمرهفةِ الشفار رقاقِ
ويُنيرَ صُبحَ العلم ثانيةً لهُ ... فالجهلُ أطبقَ أيّما اطباقِ
يا غابةَ الشعبِ النبيلةِ قرّري ... للقاكِ كيفَ تسابقُ العشاقِ
لنشيّدنَّ لكِ المدارسَ حرةً ... ليتمَّ ما نبغيهِ باستحقاقِ
ولنؤثّرنَّ الجدَ في طلبِ العُلى ... فالجدُّ للعلياء خيرُ صداقِ
انَّ المدارسَ للفنونِ حدائقٌ ... شَجَرُ العُقولِ بهنَّ ذو إبراقِ
فتعهدوا اغراسها وهبوا لها ... يا قوم ثرَّة نائلٍ دَفّاقِ
وتَسابقوا لرعايةِ العلم الذي ... قُدْماً ربحنا فيهِ كلَّ سباقِ
انْ كانَ جمعُ المالِ يحسنُ بالفتى ... يوماً فهذا موضعُ الانفاقِ

جبلوا : خلقوا كذلك . والجبلة : الصفة الملازمة .
ثرة نائل : العطاء الوافر .

الشاعر البصير

الدكتور محمد مهدي البصير استاذ فاضل ورجل مجاهد ، أفنى زهرة شبابه مكافحاً من أجل استقلال العراق ، وطرد المستعمر الغاصب ، وقد جرّ ذلك عليه كثيراً من العنت والارهاق فقد سجن عدة مرات ، ولم يكن يبالي بما يلقى ، فقد هان عنده كل عذاب من أجل بلاده الحبيبة .

أسهم بقسط وافر في ثورة العشرين بخطبه وقصائده ، وكلما تمادى الانكليز في النكاية ازداد اندفاعاً ، والتهب حماسةً ، حتى نفي الى جزيرة هنجام في الخليج العربي ، ظنّاً منهم أن ذلك سوف يثنيه عن غايته .

اشترك في تأسيس الحزب الوطني بقيادة المرحوم جعفر أبي التمن ، وساهم في تحرير كثير من الصحف اذ كان يمدها بمقالاته وخطبه .

ثم شدّ الرحال الى باريس لينهل المزيد من المعرفة ، وهناك حصل على الدكتوراه برسالة حول (شعر كورني الغنائي) ولما أكمل دراسته عاد الى العراق واشترك في التعليم الجامعي ، وسبق له قبل نيل الدكتوراه إن عمل استاذاً في جامعة آل البيت ، وهي أول دراسة عالية أسست في العراق ، كان من اساتذتها ، وكان المشرف على ادارتها المرحوم محمود فهمي المدرس وهو كشاعرنا من الكتاب الوطنيين المعروفين الذي لم تلن قناته لرغبات الانكليز .

ترك عدة آثار منها « القضية العراقية » « وبعث الشعر الجاهلي » ، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر » ، وعصر القرآن ، الموشح في الأندلس وفي المشرق ، وفي الأدب العباسي . نشر من شعره سنة ١٩٢٢ ديوان الشذرات والمختصر ، ثم نشر الجزء الأول من ديوانه « سوانح » ونشرت له وزارة الاعلام الجزء الثالث من (سوانح) . ثم ارتأت أن تجمع شعره كله في ديوان كامل سمته (المجموعة الشعرية الكاملة) سنة ١٩٧٧ .

كان رحمهُ الله مرهف الحس ، مخلصاً في تدريسه ، دمث الاخلاق ، أحبه تلاميذه كثيراً ، ويروون عنه ذكريات عزيزة لا تبرح اذهانهم . وقد كان دوره في الثورة البكر ثورة العشرين لا يثمن ، فقد كان أحد خطبائها المبرزين ومن أبرز شعرائها المتحمسين .

ولد في الحلة في ٢٤ حزيران سنة ١٨٩٥ وتوفي في بغداد ١٩ تشرين الأول سنة ١٩٧٢ ، أسكنه الله فسيح جناته .

• استقيت ترجمته من مجموعته المذكورة

تعليق نقدي

كان الشاعر مهدي البصير ، رحمه الله ، يستغل المناسبات القومية والوطنية وما الى ذلك ليقول فيها شعراً : تضطرم به نفسه ، ويتحرك به وجدانه تبلغ فيه الحماسة ذروتها ، وكان هذا يحرك الجماهير ويدفعها الى التظاهر ، وقد وجد في حفلة ، اقامتها المدرسة الجعفرية في بغداد سنة ١٩٢٠ ، لتوزيع الجوائز على المتفوقين من خريجيها خير فرصة متاحة ، ليلقي فيها قصيدة طويلة : تشيد بالعلم والعلماء ، وتذكر الناس : بأن الشرق موطن الحضارة ومعلم البشرية ، وضمنها دعوة قومية الى طلب الحرية ، والتضحية من أجلها ، ولو بارتقاء المشانق ، وهو القائل : ـ

ولأصعدنَّ الى المشانق نازلاً لثراي او أطأ السُها ببراق

هذا وامثاله مما حفّز الجماهير وأخرجها الى الشارع للتظاهر ، والتنديد بالسلطة البريطانية ، وبالاحتلال الاجنبي ، فقبض على الشاعر وحوكم سنة ١٩٢١ ، وكان القاضي بريطانياً يتمتع بسلطات واسعة ، فأدانه واعتبر القصيدة من الادلة الجرمية ، فحكم عليه بالسجن لمدة سنتين ، وبغرامة مقدارها : مائتان وخمسة وعشرون ديناراً .

تتميز القصيدة بحماسة منقطعة النظير ، حماسة الشباب الذي كان قد خرج لتوه من ثورة العشرين ، داعياً الى الحرية ، والى النضال المسلح من أجل الاستقلال ، وهو يسوق الادلة على أننا نستحق الحرية وأهلٌ للاستقلال ، لاننا قوم لنا تراث وأمجاد ، فإذا ما اقمنا الحكم الوطني الحر ، وطالبنا به فذاك من حق شعب هذا الوادي ، الذي شهدت ربوعه قيام الحضارات الانسانية الاولى ، وهو يهاجم حضارة الغرب بعنف ، لانهم استغلوا تقدمهم لاستعمار الضعفاء واستغلالهم بصورة بشعة لخدمة اغراض نهضتهم الصناعية ، واقامة اسواق لترويج بضاعتهم ، كما أنهم حكّموا السيوف في رقاب البشر ، فأشاعوا الخوف في النفوس ، وهدموا صرح السلام ، فشتّانَ بين حضارة تريد الخير والسلام للبشرية ، وحضارة ترفع راية الشر والغلبة شعاراً لها . . . .

دعوة الشاعر وغيره من الاحرار الى الاستقلال وجدت استجابة قلبية من العراقيين قاطبة ، فسعوا اليه وناضلوا من اجله بمختلف ما تيسر لديهم من وسائل ، ولم تهدأ الجماهير بل ظلّت تقارع المستعمرين زمناً طويلاً ، وارخصوا بذل المال والأنفس .

ويعود بعدها الشاعر ليقول : إنّ الحرية من غير علم قد لا تثمر ثمرتها المرجوة ، فكان حثه الناس على طلب العلم ، وبذل المال من أجله مقروناً بالدعوة الى الحرية .

وهذا أهم ما احتوته القصيدة . وقد غلبت على القصيدة بساطة كلماتها ، من غير أن تفقد قوة التعبير ، الى جانب عنف الانفعال بالحوادث الجارية آنذاك في البلد . وقد تميزت بروح الشاعر المحبة للايثار والتضحية . فهو لا يكترث بسلامته . ولا تهمه حياته . بل هدفه الاكبر أن يعيش حراً ، وأن يسعى الى الحرية ليموت مناضلاً من أجلها . قال

أنـا يا رفاقي لا أُريـدُ سـلامتي فتذكـروني إنْ هَلَكْتُ رفـاقي

ـ شظايا الثورة

حافظ جميل

ايَّ حصنٍ قحمْتَ في الديجـورِ وطـغاةٍ رميْتَـهم بالـثـبورِ
ايَّ صرحٍ للمستبدين قوَّضْتَ وتـاجٍ عـفرْتَـهُ وسـريرِ
ايَّ عهدٍ داجٍ طوَيتَ مع الليلِ : سـجى بحُلمِهِ المقبـورِ
ايَّ فجرٍ ضاحكْتَ فيه سنى الفجر بأبـهى مـن الـسـنى والـنورِ
طال صبرُ الاحرارِ واستفحلَ الخطبُ وجاشت احلامُ ما في الصدورِ
وتمادى الاشرارُ في الكيدِ والبطشِ وأعـمـيَـتْ وسائـلُ الـتـحذيرِ
غرَّهم زيفُ حكمِهم فاستطالُوا فاحتكْمنا لعاقبـاتِ الامورِ
واسـتعنَّا بالحقِ خيرِ مُعينٍ واستجْرنا بالعدلِ خيرِ مُجيرِ
من ملوكٍ جاوزوا السماءَ عتوًّا وولاةٍ قد أمعنُوا في الغرورِ
واغـترارُ الولاةِ ادهى الرزايـا وعـتُـوُّ الملوكِ شرُّ الشرورِ
ايـن ابراجُ عزِّهـم شامـخاتٍ أين عالي قصورهم في القصور ؟
أين فضفاضُ عيشِهم في (رحابٍ) أين زخارُ أنسِهم في الزهورِ ؟
ايـن صالاتُ لـهوِهـم ماتـعاتٍ بالاميراتِ منهم والأميـرِ ؟
هل حماهم من غضبةِ الله حـامٍ ووقاهم من سيء المقـدورِ ؟
كسَحَ الموتُ جمعَهم بسلاحٍ ريع من هولِهِ سلاحُ الخفيرِ

. . . .

نَفِد الصبرُ واستحالَ مع الاشرارِ غـيرَ الـسلاحِ مـن تدبـيرِ
عصبةٌ ما يكادُ يحلُمُ عصـرٌ باساليبِ غدرِهم في العصـورِ
مسـخَـتْـهم اطـماعُـهم وأماتَـتْ كلَّ دعوى حسٍ لهم وشعورِ

---

* ـ اللهب المقفى . حافظ جميل . وزارة الثقافة والاعلام . دار الجمهورية ١٩٦٦ .

كلما زدتهم رخاءً ويسراً ... زدت أمىً شراهةً من سعيرِ
وترى الناسَ لا ترى غيرَ خَلقٍ ... ميّتٍ قبلَ يومِه محشورِ
بين طاوٍ يمشي الى جنبِ عارٍ ... وحسيرٍ يمضي وراءَ كسيرِ
وشقيٍ في الهائمين شريدٍ ... مستغيثٍ بربِهِ مستجيرِ
وسجينٍ يستصرخُ الظلمَ عدلاً ... وطليقٍ في بيتِهِ محجورِ
وطريد ملاحقٍ بعيونٍ ... هاربٍ من خيالِها مذعورِ
وظنينٍ مضى يُؤدِي حساباً ... لا يُؤدَّى لمنكرٍ ونكيرِ
موبقاتٌ لَمْ تُبقِ للصمت عذراً ... أو لطولِ الاناةِ من تبريرِ

. . . .

غَرَّكَ الملكُ أيُّها الملكُ الغرُّ ... ولم تدرِ ما وراءَ الغرورِ
وتعاليتَ أن يكابرَ علياءَك ... توجيهُ ناصحٍ او نذيرِ
فتطلع الى مصيركِ واخلَعْ ... تاجَ عزٍ لبِسْت غيرَ جديرِ
وتسمعُ صيحات شعبٍ هضيمٍ ... طالبٍ رد حقه المهدور
ايُّ ظلمٍ ان توثقَ الشعبَ أسراً ... ثم تنعى عليهِ ذلَّ الأسيرِ

. . . .

دمْت للعرب يا عراقُ عريقاً ... لأسودٍ وموئلاً لنسورِ
عركتك الاحداثُ لم تلقَ أمضى ... همةً منك في المهم الخطيرِ
ما تقاعسْت عن كفاحٍ دخيلٍ ... او تخاذلتَ في دفاع مغيرِ
تطاقت عسف الطغاة بصبرٍ ... فتريهم بطشَ الحليمِ الصبورِ
[illegible] ... غيرَ مستسلمٍ ولا مدحورِ
هل تهيبتَ يومَ ثُرتَ على البغي ... ولا عِونَ غيرُ ربٍ قديرِ؟
رُعتَ كيدَ المستعمرين بجيشٍ ... خطَّ تاريخَ عالمٍ في سطورِ
نفرٌ لو عددتهم لتلاشي ... كلُّ فخرٍ لدى العديدِ الكثيرِ
نفرٌ لو حسبتهم أهلَ بدرٍ ... لاصطنعْتَ الغلوَّ في التقديرِ
نفرٌ لو شهدتهم ساعةَ الزحفِ ... لباركتَ روحهم من كبيرِ
ولادركت ايَّ نزرِ عتادٍ ... هدَّ أرسى قواعداً من ثبيرِ
يا لها ساعةً بليلٍ تقضَتْ ... في صراعٍ مع الطغاةِ مريرِ
يا لَها ساعةً بفجرٍ تجلتْ ... عن رجاءٍ مثلِ الصباحِ منيرِ
يا لَها ساعةً مضَتْ بالطواغيتِ ... الى غيرِ رجعةٍ ونشورِ

الديجور : الظلام الشديد

استطالوا : تجبروا . وطغوا

العتو : الغطرسة والتكبر

اصدر اربعة دواوين : أولها الجميليات سنة ١٩٢٣ . وهو يومئذٍ تلميذ يطلب العلم ، ثم تلاه نبض الوجدان سنة ١٩٥٧ . ثم اللهب المقفى سنة ١٩٦١ . وآخر ديوان صدر له كان احلام الدوالي سنة ١٩٧٢ .

ولد حافظ جميل في بغداد سنة ١٩٠٨ . اتم المرحلتين الابتدائية والثانوية في بغداد . وحصل على البكالوريوس في الجامعة الامريكية في بيروت . اشتغل فترة قصيرة في التدريس . تقلد مناصب مختلفة في بعض الوزارات . وكان بيته ذا فضل كبير في نشأته الادبية والشعرية . فقد كان ابوه من علماء بغداد . ولا ريب انه عرف الشعر . و ما يتصل به من علم عن طريقه .

تعليق نقدي

ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ منعطف تاريخي حاسم . نقل العراق من التبعية الخانعة الى صفوف الدول المتحررة . وكانت ثورة ١٩٦٨ تصحيحاً أكيداً للمسار الثوري . وتعميقاً للروح الاستقلالية . التي تتخذ المواقف مستوحية مصالح الجماهير فقط .

اشاد حافظ جميل بالثورة . ونعى على العهد المباد ظلمه وقساوته و ملاحقته للاحرار . وتبعيته للاجنبي . حتى ضاقت الصدور من تمادي الاشرار في الكيد والبطش . ثم يصف عتوّ الملوك وجبروتهم بانه قد جاوز السماء . وفاق كل تقدير . ولكن الله لهم بالمرصاد (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) فأين قصورهم العالية ؟ واين حياة الترف والنعيم ؟ واين اولئك السامرون من أمير وأميرة في صالات اللهو ؟ لقد أماتت أطماعهم كل شعور وطني . وتبلد حسهم . حتى لم يعودوا يشعرون بما حولهم من ظلم . وبما يحيط بهم من بؤس وشقاء . وقد ازدادت شراهتهم كلما زاد رخاؤهم فساموا الشعب سوء العذاب . ومارسوا أقسى أنواع الظلم . فكنت لا ترى غير شريد وطريد . وعار وجائع أو سجين مظلوم .

تلك موبقات ومظالم لم يستطع الشعب ان يسكت عليها . وقد ركب الغرور المسؤولين واعماهم عن سواء السبيل . فلم يستمعوا الى نصيحة ناصح . وتحذير المحذرين . الى ان بلغ السيل الزبى . فقامت ثورة هدت ما بنوا من طغيان . واتت على اركان ملكهم فسوته بالارض .

يصف الشاعر العراق بانه بمثابة عرين الاسد . وموئل النسور . ذو همة عالية . لا تعرف التقاعس عرف شعبه بحب الحرية . وعدم السكوت على الضيم . يضرب المثل بمكافحته للدخيل والمستعمر تراه صبوراً حليماً . حتى يظنه البعض انه قد

المبحث الخامس

رسالة من أدب الرسائل لأحد هؤلاء

رسالة عمر (ر) في القضاء•

كتب عمر (ر) رسالته في القضاء الى أبي موسى الأشعري فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين . الى عبد الله بن قيس : سلامٌ عليك . أما بعد : فانّ القضاء فريضة محكمة . وسنة متبعة . فافهم اذا ادلي اليك . فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آسِ[١] في الناس بين وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمعَ شريفٌ في حيفك .[٢] ولا ييأسَ ضعيف من عدلك . البينَة على من ادعى واليمين على من أنكر . والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراما . أو حرّم حلالاً . لا يمنعنّك قضاءُ قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك . وهديت فيه لمرشدك . أن ترجع الى الحق . فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل .[٣] الفهم الفهم فيما تلجلج[٤] في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة . ثم أعرف الأشياء والامثال فقس الأمور عند ذلك . وأعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق . واجعل لمن ادّعى حقاً غائباً . أو بينَة أمداً ينتهي اليه . فإن أحضر بينته أخذت له بحقه . والا استحللت عليه القضية . فإنه أنفى[٥] للشك وأجلى للعمى . المسلمون عدول[٦] بعضهم على بعض . الا مجلودا في حدّ . أو مجرّباً عليه شهادة زور أو ظنيناً[٧] في ولاء أو نسب . فإن الله تولى منكم السرائر . ودرأ[٨] بالبينات والايمان . وإياك والغلق[٩] والضجر والتأذي بالخصوم . والتنكر عند الخصومات . فأن الحقّ في مواطن الحقّ يعظم الله به الأجر . ويحسن به الذخر . فمن صحّت نيته وأقبل على نفسه . كفاه الله ما بينه وبين الناس . ومن تخلق[١٠] للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله . فما ظنك بثواب غيّر الله عز وجلّ في عاجل رزقه . وخزائن رحمته . والسلام .

(•) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١ / ٩ .

(١) آس : ساو واعدل .

(٢) حيفك : جورك وظلمك .

(٣) تمادى في الشيء : دام عليه وأصر .

(٤) تلجلج : تردد .

(٥) أنفى : أبعد . أجلى : أبين وأوضح .

(٦) عدول : جمع عادل وهو المنصف . الحد : العقوبة .

(٧) ظنين : متهم .

(٨) درأ : دفع (٩) الغلق : ضيق الصدر . (١٠) تخلّق : أظهر للناس في خلقه خلاف نيته .